



## سحب الرخصة

محكمة التمييز اللبنانية حكمت على "ام. تي. في." بالاعدام، فأى هيئة سوف تقاضي غداً الذين قضاوا على ما تبقى من مستقبل لبنان الاعلامي؟ انها اكثر من مفارقة، وقل جريمة اقتصادية، ناهيك بالفضيحة الاخلاقية: في الوقت الذي يفجر الاعلام العربي طاقات تُهيئه ليشكل احد معابر العرب الى عولمة الديموقراطية، نجحت حفنة من السياسيين اللبنانيين في حرمان لبنان رأس ماله واسبقيته في هذا المجال. انها افجع من مفارقة، وقل كارثة ثقافية وحضارية، ناهيك بالجريمة السياسية: في الوقت الذي يكتشف العرب انه يتوجب عليهم استبطان قيم الديموقراطية حتى لا يصادها السيد الاميركي، نجحت حفنة من اللا-مسؤولين تم تنصيبهم ولاة امر اللبنانيين، في القضاء على تجربة عربية في الديموقراطية كانت لا ريب منقوصة لكنها قابلة رغم ذلك لافادة محيطها.

قد يعتدّ البعض بما يعتبره سباحة عكس التيار. في الحقيقة، انها قيادة عكس السير، وعلى حافة الهاوية. ليس غريباً ان يفقد لبنان الرسمي البوصلة، فقد مضى عليه اكثر من عقد وهو يستغني عنها باعتباره لا يحتاج الى ان يعرف سوى الطريق (العسكري) الى دمشق.

الغريب هو ان سوريا في صدد اضاءة البوصلة بدورها، اذ لم تنتبه بعد الى ان التحديات التي تواجهها هي من نوع جديد بالكامل لا يفيد فيها ارث حافظ الاسد. فمن الواضح حتى الآن ان الرد السوري لم يكن بالمستوى، وليس الخفوت الموقت للضغط الاميركي عزاء كافياً.

بدأت سوريا بمحاولة التوصل الايديولوجي مما ساد في بغداد، من خلال القول ان البعثيين ليسا سيّان. وحتى يؤكد للجميع ان انقلاب عام ١٩٦٦ لا يسمح بالخلط بينهما، ذهب الحكم فيها الى حد التضحية بصورة المقتدر التي يهواها، فاقل باب بلده امام امين الحافظ، الرئيس (الانقلابي هو الآخر) الذي خُلع في تلك السنة. يبدو ان دمشق نسيت ان دمشقياً عظيماً اسمه معاوية ترك لها ولنا درساً في السياسة حين قال ان العفو عند المقدرة قوة. وكأنه لم يعد هناك في دمشق ما يكفي من المقدرة حتى يستخرج منها حكامها الراهنون قوة. ام ان مسؤولي "البعث" المتبقي لا يريدون ان يتركوا ادنى شك حول براءتهم من الدماء التي اهرقها "البعث" اليباند، على غرار ما تفعل العائلات عندما يدان احد ابنائها فتسارع الى نشر بيانات في الصحف للتوصل من الفاعل وعلان نبذها له.

من يدري، فقد يرى ورثة "البعث" غداً ضرورة في ان يذهبوا الى حد اعادة الاعتبار الى صلاح جديد، رفيق درب حافظ الاسد في "اللجنة العسكرية" والرجل القوي في النظام الذي جاء به الانقلاب البعثي الثاني، قبل ان يزجّه الثالث، تحت اسم "الحركة التصحيحية"، في سجن لم يبارحه الا ميتاً.

صعب، طبعاً. طيب، قد يكون الاسهل التخلي عن محاولة الفصل بين البعثيين لمباشرة تفكيك أوجه الشبه الاخرى مع النظام البعثي المخلوع. لكن الحكم السوري، وهنا الطامة الكبرى، لا يريد ان يقرّ بأوجه الشبه. يعتقد انه يستطيع الاكتفاء بتسليم صهر صدام حسين او ابو العباس، ويترك الاخويات غير الخيرة عنده كما في لبنان على حالها، غير عابئ بالمأزق. اصلاً، هو لا يرى مأزقاً، على الاقل علانية.

اي مأزق؟ الا ترون اننا نحكي من الند للند مع واشنطن؟ وبالفعل ها هي دمشق "ترحب"، بلسان وزير خارجيتها، بكلام الرئيس بوش يوم الاحد الماضي. للايضاح، ربما وجب استعادة الصورة



كاملة من خلال ربط التصريحيين معاً. عندها، يتبيّن ان سوريا "ترحّب" بقول الرئيس بوش انها "فهمت الرسالة"، او انها تسرّ: نعم، لقد فهمنا الرسالة وسوف نتصرف على اساسها. ان مشهد الهوان السوري امام عجرفة ادارة اميركية سكرت من انتصارها العسكري، لا يدعو الى الزهو. فلا شيء يطمئن في القوة الاميركية، وان استطاعت تحريك هنا وهناك بعض الآليات الديمقراطية. واسوأ شيء يمكن ان يذهب اليه اللبنانيون هو تمنّي اضعاف سوريا بالقوة، ليس لانها قد تترد عليهم بمباركة اميركية، كما سبق ان فعلت، ولكن منعاً لفتح الطريق امام شهية اسرائيلية مستعادة. لكن التشاطر السوري، في المقابل، لا يبعث الا على التشاؤم، وفي مستقبل البلدين على حد سواء.

فسوريا تتشاطر عندما ترفض ان تغير نمط تعاطيها مع لبنان. عندما خلف الرئيس الجديد بشار الاسد اباه، قيل ان سوريا قد تنحو منحى الصين الرأسمالية، وان لبنان قد يكون بالنسبة اليها بمنزلة هونغ كونغ. ولعل اللحظة الراهنة تشكل الفرصة الاخيرة، بعد فرص كثيرة ضاعت. اذ كان في امكان سوريا ان تستفيد من لبنان، ليس للمحافظة على جمودها كما عهدت بل لتحرك آلية التغيير. وبدل ان تعتبره مساحة مستباحة لتبييض التراكم الرأسمالي الذي حصله دعاة الاشتراكية الوطنية، كان يمكنها الانطلاق منه لتبييض آليات الحكم، من خلال استلهاهم بعض من الارث الديمقراطي الذي بقي فيه، بل من خلال استعادة هذا الارث وتوسيعه، ومن ثم اعادته الى اراضيها مع جنودها عندما يعودون.

لكن سوريا لا تزال تفضل التأجيل، وكأنها لا تزال تنعم بقدرة حافظ الاسد اللامتناهية على التأجيل. وهي بذلك لا تكتفي بتضييع الفرصة لصنع مستقبل افضل للبلدين، بل تحكم على مريديها اللبنانيين بأن يلغوا من اذهانهم احتمالات المستقبل.

غداً، سوف ينتهي نظام الحماية السوري في لبنان، ولن يسعى احد الى مقاضاة المسؤولين السوريين، اذا بقوا في سدة المسؤولية، على ما فعلوه بلبنان، لأن البلدين يجب ان يرتبطا بافضل العلاقات. ولكن اللا-مسؤولين اللبنانيين الذين يضيعون المستقبل بعدما خربوا الحاضر، كيف يهربون من المحاسبة، بل كيف ينفذون من تنفيذ الحكم؟ فالحكم في حقهم قد صدر، وهو يوازي في اقل تقدير سحب الرخصة، مثل ما حصل مع "ام. تي. في."، وهنا ايضاً من دون اي مجال للطعن او التمييز.

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>03-Pr-000685</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		سحب الرخصة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٣/٤/٢٥ 25/4/2003
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	حافظ.اسد - امين.حافظ - صدام.حسين - ابو.عباس - جورج.بوش
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا - اسرائيل - صين - واشنطن - ولايات.متحدة
	<b>Dates</b>	١٩٦٦
	<b>Themes</b>	لبنان - سوريا - وصاية - إعلام.لبناني - امين.حافظ - دمشق - قضية.ام.تي.في - اعلام.عربي - سوريا.نظام - انقلاب.بعثي.ثاني - حكم.بعثي - اميركا - اسرائيل - حركة.تصحيحية - نظام.بعثي.سوري - ديموقراطية - حافظ.اسد - حزب.بعث.سوري - ديموقراطية - انقلاب.١٩٦٦ - حكم.سوري - بشار.اسد - نظام.حماية.سوري.لبنان
<b>Subject</b>		